

فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)

محكمة عليها

السنة الثالثة، المسلسل الجديد، العدد الخامس، خريف ١٣٩٠

جدلية البحث عن الله في رواية الطريق لنجيب محفوظ*

الدكتور خليل پرويني
أستاذ مشارك في جامعة تربيت مدرس
الدكتورة كبرا روشنفكر
أستاذة مساعدة في جامعة تربيت مدرس
الدكتور علي گنجيان خناري
أستاذ مساعد في جامعة العلامة الطباطبائي
نعيم عموري
طالب مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها-جامعة تربيت مدرس

الملخص

بَحَثَ الْإِنْسَانُ مِنْ قَدِيمِ أَيَّامِهِ وَ سَالَفَ دَهْرَهُ عَنِ خَالِقِهِ وَ مُوجِدِهِ فِي الْوُجُودِ، وَ تَسَاءَلَ تَسْأَلَاتٍ عَدَّةً عَنِ سَبَبِ وَجُودِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَ إِلَى أَيْنَ يَصِيرُ بِهِ الْأَمْرُ، تَطَرَّقَ نَجِيبٌ مَحْفُوظٌ فِي رِوَايَةِ «الطَّرِيقِ» إِلَى الْبَحْثِ عَنِ اللَّهِ وَ التَّسْأَلَاتِ الْعَدِيدَةِ حَوْلَ مَصِيرِ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ الْبَائِسِ فِي هَذَا الْوُجُودِ، وَ اتَّخَذَ إِسْمَ «صَابِرٍ» لِبَطْلِ الرِّوَايَةِ وَ الَّذِي يَرْمِزُ إِلَى الصَّبْرِ وَ الْإِسْتِقَامَةِ وَ رَمَزَ إِلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - بِإِسْمِ «سَيِّدِ سَيِّدِ الرَّحِيمِيِّ» وَ الْوَالِدِ صَابِرٍ، فَاللَّهُ هُوَ السَّيِّدُ وَ هُوَ سَيِّدُ بَنِي الرَّحْمِ أَيْ: الْبَشَرِ، تَأْتِي أَحْدَاثُ الرِّوَايَةِ مِنْ مَنْطِقِ رَمْزِي وَ فِي إِطَارِ التَّفَكُّيرِ الْفَلَسْفِيِّ الَّذِي تَصَدَّى لَهُ مَحْفُوظٌ بِاسْتِخْدَامِ التَّنَاصُ الْقُرْآنِيِّ. وَ فِي مَقَالَتِنَا هَذِهِ دَرَسْنَا التَّنَاصُ الْقُرْآنِي الْخَارِجِي وَ التَّنَاصُ الْقُرْآنِي الْدَاخِلِي فِي مَحَاوَلَةٍ لِكَشْفِ مَا يَكْمُنُ وَرَاءَ هَذَا التَّنَاصُ الْقُرْآنِي مِنْ تَلْمِيحَاتٍ وَ إِشَارَاتٍ وَرَمُوزٍ حَتَّى نَصِلَ إِلَى الْمَفَاهِيمِ الْمَاوَرَأِيَّةِ لِلتَّنَاصُ الْقُرْآنِي فِي جَدْلِيَّةِ الْبَحْثِ عَنِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ. وَ الْمَنْهَجُ الْمَتَّبَعُ هُوَ الْمَنْهَجُ التَّوْصِيفِيُّ - التَّحْلِيلِيُّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى اسْتِحْضَارِ النَّصِّ الْغَائِبِ فِي رِوَايَةِ «الطَّرِيقِ» وَ مِنْ ثَمَّ بَيَانِ عَمَلِيَّاتِ التَّنَاصُ.

الكلمات الدليلية

التنصص القرآني، التنصص الخارجي والداخلي، رواية الطريق، نجيب محفوظ.

* - تاريخ الوصول: ١٣٨٩/١٢/١٠ تاريخ القبول: ١٣٩٠/٠٤/٢٥

عنوان بريد الكاتب الالكتروني: kparvini@yahoo.com

۱-المقدمة

اخترنا في دراستنا التناصّ القرآني من بين أشكال التناصّ في رواية «الطريق» و هي رواية من روايات نجيب محفوظ الفلسفية و التي يبحث فيها ظاهرة الانتماء إلى الأصل و البحث عن الله-تبارك و تعالي-، في أزمة عُرفت آنذاك بأزمة المتقنين و التي نتجت عن قيام الثورات المتعددة و خاصة ثورة (١٩٥٢ م) و إسقاط الملك «فاروق» و قيام النظام الجمهوري، فهذه الأزمات السياسية و الاجتماعية انتجت الأزمة الفكرية مما حدى بنجيب محفوظ إلى كتابة الروايات الفلسفية، مستخدماً فيها القرآن الكريم بما أنّ التناصّ دخل في العلوم الإنسانية و تشعب بتشعبها؛ فهناك تناصّ تاريخي و اجتماعي و أدبي و قرآني و فني و... و الميزة الأساسية لهذه المقالة الرمزية هي الوصول إلى الله -تبارك و تعالي- و بيان نقاط الضعف و القوة عند الإنسان المعاصر الذي صار مرمى النظريات الحديثة الفكرية، هذا علاوة على المسائل السياسية التي يشير إليها محفوظ، و عن خلفية البحث في هذه المقالة التي تتميز بميزة جديدة، فهناك كُتب و مقالات تقرب أو تبعد عن بحثنا و من هذه الكتب؛ كتاب «الرمزية في أدب نجيب محفوظ» للكاتبة فاطمة الزهراء محمد سعيد؛ تطرقت فيه إلى رواية الطريق، و كتاب «التضمين و التناصّ و وصف رسالة الغفران للعالم الآخر نموذجاً» لمنير سلطان و قد تطرقت إلى تعاريف التناصّ و جذور التناصّ في الأدب العربي القديم، حيث جعل التضمين أقربها إلى التناصّ و درس الآيات القرآنية التي وردت في رسالة الغفران. و من أهداف المقالة، بيان الحالة الصوفية للانقطاع لله -تبارك و تعالي- و بيان المفاهيم الإسلامية من الخير و الشر، و من الحرية و العدالة في المجتمع الإنساني في هذه الرواية الفلسفية من خلال عمليات التناصّ و من ضرورة البحث، الرجوع إلى التراث الإسلامي المتمثل في القرآن في النثر الأدبي الحديث و لاسيما في الروايات و رواية «الطريق» على وجه الخصوص.

اخترنا في دراستنا الأدبية لهذه الرواية التناصّ القرآني الخارجي و الداخلي و السؤال المطروح هو:

١- كيف نستدل على التناصّ القرآني في الأعمال الأدبية و لاسيما في الرواية؟

٢- و ما هي دلالات العمل و الصبر في هذه الرواية؟

٣- كيف يستطيع الإنسان الذي يحمل الخير و الشر الوصول إلى الله؟

وقد تطرقتنا إلى التناصّ لغة و اصطلاحاً و التناصّ في الأدبين العربي و الغربي و الخلفية التاريخية للتناصّ و أنواعه و أهدافه. ثمّ التناصّ القرآني و أنّه نوع من أنواع التناصّ الذي يُدرس في الأعمال الأدبية الشعرية و النثرية. فهذه الدراسة تتصف بالجدّة في الأدب العربي و في النقد الأدبي الجديد، و قد عمّلت دراسات عديدة في التناصّ القرآني في الشعر و لكن لم

تقم دراسات في التناصّ القرآني في النثر وخاصة في روايات الأديب نجيب محفوظ ومن خلال دراستنا التي امتزج فيها القرآن بالرواية و بنجيب محفوظ نريد أن نشير و لو إشارة وجيزة إلى علاقة محفوظ بالقرآن و إلى قضية الإلحاد التي رموه بها. وفي استخراجنا للآيات القرآنية في النصّ الغائب اعتمدنا على نظرية التلقّي و أن هذه الآيات القرآنية أقرب ما تكون إلى النصّ الروائي حسب تلقينا من الرواية و للمتلقّي ما يتلقاه.

۲- التناصّ لغة واصطلاحاً

التناصّ ومادته (ن ص ص) في الثقافة العربية لها معان تختلف عن المعنى المتداول في الثقافة الغربية، فالنصّ لغة في المعاجم هو الرفع (الزمخشري، ۱۹۸۱ م: مادة نصص) والظهور والبروز (الزبيدي، ۱۹۷۹ م: مادة نصص) وأقصى الشئ وغاياته (ابن منظور، ۱۹۸۸ م، مادة نصص). فالنصّ هو الظهور والايضاح والانتظام وغاية الشئ ومنتهاه (فيصل الأحمد، ۲۰۰۳ م: ۲۳) وإن دلالة «النصّ» (text) «في الثقافة الغربية تحال إلى النسيج وتحمل الدلالة نفسها في الأصل اللاتيني وكلمة نسيج تعود في منشأها إلى المجال الصناعي المادي، ولقد تعددت المسميات لهذا المصطلح من ناقد لآخر حيث أطلق عليه البعض (تداخل النصوص و التناصص و التضمين النصوية)» (خزعلي، ۲۰۰۹ م: ۶۳)، فجوليا كريستيفا تعرّف التناصّ بأنه «هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى» (جهاد، ۱۹۹۳ م: ۳۴). قدّمت جوليا كريستيفا (۱۹۴۱ م) مفهوم التناصّ بديلاً مقترحاً لمصطلح باختين الحوارية الذي يركّز على تقاطع الأصوات، فالتناصّ هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة، فكل نصّ يتشكل من فسيفساء من الاستشهادات هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى (الزغبى، ۱۹۹۵ م: ۱۲)، فالتناص هو تداخل النصوص و لامناص منه في الأدب في شعره ونثره.

۳- التناصّ القرآني وأهدافه وأنواعه

ظهر نوع من التناصّ في الدراسات الأدبية باسم التناصّ القرآني وهو ذلك الترابط النصّي الواعي بين المبدع والقرآن. فالاستخدام الواعي الممهّد له من القرآن يندرج ضمن دراسة التناصّ القرآني. فالتناصّ القرآني بمفهومه العام دخل في مجالات الحياة الاجتماعية وفي كافة العلوم ولاسيما العلوم الإنسانية من فلسفة وتاريخ وآداب و... وبمفهومه الخاص يكمن في الأعمال الأدبية النثرية والشعرية، والقرآن الكريم دخل في الأعمال الأدبية وقد استخدمه الأدباء والشعراء في أعمالهم. فإن استخدم الأديب نصّ الآية فهذا تناصّ خارجي وإن استخدم مفهومها فهذا تناصّ داخلياً، فهو يقوم على استحضار نصّ الآية القرآنية أو مفهومها. «فالتناصّ بالقرآن له هدف أدبي جمالي حيث إن أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية، واتخاذ بعض صورته وأساليبه نموذجاً يضيف للصياغة الأدبية؛ مما يكسبها

رونقاً وجمالاً، هذا فضلاً عن الهدف الديني الذي يجعل التواصل بين القارئ و الكاتب توأماً خلاقاً لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم والتأثر بمعانيه العظيمة.» (الغباري، ٢٠٠٣:م١٨).

فمفهوم التناصّ القرآني يظهر من التدقيق في العمل الأدبي وإظهار هذا التراث الإسلامي حيث الأديب يستخدم التناصّ القرآني مستفيداً من جمال آياته وصياغته في عمله الأدبي واتخاذ العبرة من القرآن والاستشهاد به ولو بكلمة واحدة يعطى النصّ الأدبي رونقاً وبهاء متزايدين، الكلمة وحدها لا تشير إلى شيء وإنما يستخدمها الأديب بأسلوب مثيل للقرآن الكريم وذاك شرط أن يكون ممهداً لهذا الاستخدام. فالتناصّ القرآني يعطى تقلاً أدبياً للعمل الأدبي، هذا ويستخدم التناصّ القرآني بشكليه الداخلي والخارجي في الأعمال الأدبية والغرض منه -علاوة على تجميل الأسلوب بالأسلوب القرآني واتخاذ العبر- بيان المقاصد الدينية والاعتقادية والسياسية و ... فمن أهداف التناصّ القرآني هو كشف وإظهار التراث الإسلامي الموجود في النصوص الثرية والشعرية، ومن ثمّ لا يُعدّ التناصّ استرجاعاً للمخزون الثقافي فحسب أو استعادة للذاكرة الثقافية، أو تداخلاً للنصوص في العمل الأدبي دون فلسفة أو هدف، وإنما هو عملية مقصودة لأهداف، أهمها تحقيق العملية الأدبية للتواصل الناجح بين المبدع والقارئ.

وبهذا يمكن الإشارة إلى أهمية التناصّ باعتباره سياقاً أدبياً خلاقاً. تلغى فيه الحدود بين الماضي والحاضر في سبيل تجديد الأدب وتطويره، دون زعم لتجديد قائم في فراغ، ودون إبداع منبت عن السياق المحيط به، ودون ادعاء عبقرية فردية لأديب ما إلا من خلال تداخله مع نصوص أخرى مبدعة (شبل محمد، ٢٠٠٧:م٧٧)، وكذلك لا يمكن أن يكون عمله الفني قوة مطلقة. وعلى هذا يقوم التناصّ على العلاقة النصّية التي تصل اللاحق بالسابق وترد علاقات الحضور إلى علاقات الغياب ويحدث هذا في التجاوب الدلالي الذي تشير به النصوص الحاضرة إلى النصوص السابقة، أو ترداد به النصوص أصداء غيرها الذي يكمل معناها، لذلك فهناك أهمية للنصوص الغائبة والمسبقة؛ لأنّ أيّ عمل يكتسب ما يحققه من معنى بقوة كل ما كُتب قبله من نصوص، مما يمكن معه فهم النصوص في سياقها الثقافي، ودون أن يسلب النصّ الحاضر خصوصيته (الغباري، ٢٠٠٣:م١٦١). فإظهار التراث الإسلامي الموجود في القرآن في طيات الأعمال الأدبية و وصل الماضي بالحاضر من أبرز أهداف التناصّ.

فالتناصّ نوعان شكلي أو خارجي أو مباشر و «هو إجتزاء قطعة من النصّ أو النصوص السابقة و وضعها في النصّ الجديد بعد توطئة لها مناسبة تجعلها تتلائم مع الموقف الاتصالي الجديد و موضوع النصّ و يمكن أن يكون تاماً أو مجزئاً أو محووراً (داغر، ١٩٩٧:م١٣٩)

والنوع الثاني، التناصّ المضموني أو الداخلي أو غير المباشر؛ فهو الذى يستنبط من النصّ استنباطاً، و يرجع إلى تناصّ الأفكار أو المقروء الثقافى أو الذاكرة التاريخية التى تستحضر تناصّها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها و تفهم من تلميحات النصّ و إيماءاته و شفراته و ترميزاته (شبل محمد، ٢٠٠٧ م: ٧٧) و من ثمّ فالتناصّ ليس عملية بسيطة يمكن من خلالها فصل الأثر السابق عن العمل اللاحق المتأثر.».

٤- قراءة لرواية الطريق لنجيب محفوظ

كُتبت هذه الرواية باتجاه رمزى فلسفى بعد رواية السمان والخريف فى عام (١٩٦٤ م) و كما يدلنا اسم الرواية، فهى طريقٌ إلى البحث عن الله فى اجتياز الصعاب التى يواجهها الإنسان، بطل الرواية صابر يبحث عن أبيه للانتماء إلى أصله و هذا الانتماء إلى الأب هو رمز البحث عن الله، «بسيمة عمران أمّ صابر» لما كانت حبلى هربت من زوجها سيد سيد الرحيمى «مع رجل آخر من أعماق الطين» (محفوظ، ٢٠٠٦ م: ١١٤) إلى الإسكندرية و تنجب صابر هناك، و الأخير لا يعلم من هو أبوه لهذا يعتزم على البحث عن أبيه و بدأ الكاتب روايته بفنّ الاسترجاع (flash-back) و صورّ مشهد دفن بسيمة عمران أمّ صابر بطل الرواية - عمره خمس وعشرون سنة- وهى التى قضت فى السجن خمس سنوات ولم تتجاوز الخمسين. وبعد الإفراج عنها توفت وكانت قد أبعدت إبنتها منها وذلك لبيتعد عن الفساد الذى ملأ بيتها واللهو الذى كانت تعيشه، ففرغ طوال الوقت لإمتاع شبابه اليافع وأمه لا تريده أن يعمل برمجيًا أو قوادماً وأرادت منه أن يبحث عن أبيه -الذى قد قالت عنه سابقاً إنه ميّت- وإسمه سيد سيد الرحيمى.

بدأ صابر بعد وفاة أمّه فى تلك الليلة بالبحث عن أبيه فى الإسكندرية. ثمّ ذهب إلى القاهرة وسكن فى فندق «القاهرة» والفندق لرجل طاعن فى السن وزوجته فتاة شابة جميلة إسمها «كريمة». ثم ذهب إلى الجريدة و أعلن عن إعلان لمدة أسبوع وتعرّف على فتاة بإسم إلهام فتاة طيبة وحنونة وجميلة. وقد انقسم صابر بين المرأتين بين إلهام وكريمة وأعلمته إلهام أنّ لها مفقوداً وهو أبوها الذى ترك أمها وهى تعيش مع أمها وبعد مدة أغرته كريمة بقتل زوجها حتى تكون هى و الثروة له، ثم قتل زوجها، هذا وكانت إلهام قد قالت له أن يعطيها فرصة يوم أو يومين حتى توفّر له عملاً وقد هيأت له تقوداً حتى يبدأ بالعمل، لكنه رفض وقال لها إنّ لا يستحقها ولا يستحق حبّها وحنانها. ثم بعد غياب كريمة ذهب إلى بيت أمها بحثاً عنها وعن عشيقها الأول ووطن أنّ كريمة استخدمته لأغراضها، حتى تفوز بإبن خالتها وبالثروة وذهب إليها ليلاً ثم بعد المناقشة خنقها وماتت وبعد ساعات طوّق البوليس البيت وقبض على صابر وبهذا دخل السجن ثم علمت إلهام بكل التفاصيل وبطلب منها تطوّع

المحامي الكبير محمد الطنطاوي للدفاع عن صابر وعرف صابر أن أباه لم يكن له من هواية في هذه الدنيا إلا الحب وهو لا أسرة له في مصر، فقد كان أبوه مهاجراً من الهند. هناك تشابه بين رواية «الطريق» و رواية «أولاد حارتنا» مثل افتقاد الحارة للجبلاوي و عجز أبنائه للوصول إليه و افتقاد صابر الرحيمي و عجزه عن الوصول إليه أيضاً، و نقاط التشابه تتجاوز ذلك إلى ما هو أهم : الشكل حيث إيثار الرمز، و الإمتداد حيث يتجلى التاريخ البشري كله في مسيرة أشخاص مخصوصين محدودى العدد أو في شخص واحد، الاهتمام بهذا التاريخ لا في حقائقه المادية بل في اكتشافه لعالمه الخاص، و صلة هذا العالم المشاهد بعالم الغيب الذى يبدو مسيطراً على عالم الشهادة، إلى حد كبير، ثم انتهاء كلتا الروايتين نهاية مفتوحة فيها من دواعى الأمل، بمقدار ما فيها من دواعى للإحباط واليأس، و تقبل كلتا الروايتين لأكثر من تفسير متباعد ربّما إلى درجة التناقض. مسرح هذه الرواية (الطريق) قلب الإنسان و ضميره و الرمز فيها متكاتف. بطل الرواية صابر؛ و هو يصبر اضطراراً، فذلك قدر الإنسان، و يساق إلى مصيره بين الاضطرار و الاختيار، ولكن الاختيار راجع فى حقيقته إلى اضطرار خفى. أما سيد سيد الرحيمي والد صابر؛ فهو سيد السادة الرحيم برغم ما يتبدى لنا من قسوته، والأم بسيمة عمران فهى البسمة الأثنوية الخالدة، هى «الطين» الذى ينازع الروح، و يحن إلى الطين، وقد هجرت الرحيمي، و هربت مع رجل مثلها من أعماق الطين. فكان صابر مزاجاً مختلطاً يبتغى أن يسود، و لكن هل يسود بقوة الرحيمي أو بعماء الطين؟ تلك هى القضية.

بين كريمة زوجة خليل أبى النجا، و هى كريمة فى منحها جسدها - و بين إلهام - و هى رمز صفاء الروح و التكيف المسالم مع معطيات الحياة - تمزق صابر و قيع فى زنزانه ينتظر الحكم بين اليأس و الرجاء، إلهام امتداد أبيه الرحيمي الغائب، و كريمة امتداد أمه بسيمة التى أسلمته للضياع. «تذكر ربك» هى أول جملة حوارية تواجه قارئ الرواية، و مدلولها يتجاوز الموقف الذى قيلت فيه ليصير تكثيفاً للخط الدرامى الذى يشكّل قوام الرواية و روحها، وليس من قبيل المصادفة أن يقال لصابر و قد فرغ من دفن أمه : تذكر ربك، و يعود إلى بيته ليتذكر أباه و يجد فى العثور عليه الحل لكافة مشكلاته الحالية و المستقبلية. «لقد تحدث ناقد عن هذه الرواية، محاولاً إثبات دلائلها على أن محاولة البحث عن الأب ليست إلا عبثاً، وأنه ليس لهذا البحث من جدوى، و أن «العمل» هو القيمة النهائية للإنسان، و التشاغل عن العمل يؤدى بالضرورة إلى التورط و الإنحراف و الضياع! كما تحدث آخر عن أن «الطريق» يعنى البحث فى ذاته، و الرحلة هى الهدف، لأن البحث يعنى الكشف، و الكشف هو الخلق و الإبداع» (عبدالله، ١٩٧٨، م: ٣٣٩). فى الحقيقة كان باستطاعة صابر أن يعمل بلطجياً أو برمجبياً، و قد قال ذلك صراحة، و هذا ما رفضه صراحة أيضاً، و حاول أن يتفاداه كما حاول أن

يرسى عمله القادم، و لقد انحرف و ضلَّ الطريق، فكشفت وجه الاستعداد و حدود الاستطاعة البشرية. و لقد كان التأويل وراء هذا الانحراف حين ظن أنه يستطيع أن يقتل عم خليل و أن يجد في إدارة الفندق عملاً جديداً، لقد نسي هدفه و من هنا كانت سقطته. لقد كان الرحيمي موجوداً في خيال صابر و في أعماق بسيمة حتى و هي تفرّ منه و تتمرد عليه، و قد شهد بوجوده «على برهان» و هو صحفي مخضرم، أى أنه عاش و شهد الرحيمي من أقدم العصور و هو أعلى برهان على وجوده دائماً، و لقد كان برهان أعظم أستاذ للشريعة في كلية الحقوق. فالرحيمي يهتدى إليه بالدليل العلقى (البرهان) و الدليل النقلى (الشريعة) و قد جمع بينهما من رآه حقاً. (نفس المصدر : ٣٤٩-٣٥٠) الحقيقة أن صابراً ليس فرداً و إنما هو النوع الإنسانى، و هذا النوع مزيج من دوافع السموّ و القوة و الروحانية و التعلّق بالمُثل العليا (الحرية و الكرامة و السلام) كما هو مزيج من الغرائز.

ففى هذه الرواية بحث الكاتب عن الله الذى رمز إليه بإسم سيد سيد الرحيمي، و دلالة هذا الإسم الرمزية تدل عليه، فالله هو السيد، و هو الرحمن الرحيم، و هو أخيراً سيد بنى الرحم، أى: البشر. فهى رواية تبحث عن الله، صابر الرحيمي لا يبحث عن أبيه بدافع من حاجة دينية عميقة، و إنما لكى يكون عالة عليه؛ و لا ننسى أنه عاش حياة التبطر و البطالة و الكسل و إن علاقته بأبيه هى إذن علاقة نفعية خالصة. علاقة من يريد أن يأخذ دون أن يعطى شيئاً، حتى دون أن يفعل شيئاً كى يستحق ما يريد أن يأخذه، إن من يريد الله فلا بد أن يستحقه. لكن صابر يفعل كل شىء فى سبيل الوصول إلى أبيه إلا أن يعمل كى يستحقه. بحث عنه و بذر ماله و قواه فى هذا البحث و لكنه تنكّب عن الطريق الوحيد الذى كان من الممكن أن يوصله إليه و هو العمل و لأن صابر لم يفهم هذه الحقيقة و أصر بعناد على ألا يفهمها فقد قضى عمره و هو يتعجب و يتساءل : لماذا لم يلبّ الأب نداء الإبن؟ بل لماذا لم يبحث بنفسه عنه؟

إن كريمة استمرار لماضيه، ماضى الإثم و الدعارة و التبطر و مأساة صابر هى أنه لا يريد عن ماضيه انفصاماً لأنه ملئ بالامسؤولية، و علّة انفصاله عن أبيه هو ماضيه و أن انفصاله عن هذا الماضى، هو الشرط الضرورى لوضع حدّ للانفصال عن الأب، شخصية إلهام تحدد بالتوازي مع شخصية صابر، فالإلهام تعاني مثله من مشكلة فقدان الأب و لكن مع هذا الفارق الأساسى و هو أن أباه، هو الذى هجر أمها فى حين أن أمه هى التى هجرت أباه و هذا الفارق عميق الدلالة. فصابر هو المسؤول، من حيث أنه امتداد لأمه، عما هو فيه من هجران، أما إلهام فغير مسؤولة. لأنها لم تسعى إلى الهجران أما صابر فقد سعى إلى الهجران بنفسه، و بعد أن اعتقل و صدر عليه حكم بالإعدام ظلّ متشبثاً بماضيه، فهو ما يزال بانتظار المعجزة

من أبيه لا من ذاته، صابر هو نموذج الإنسان المقصّر في حياته و المعتكف بنفسه دون واقعه و هو الذى ونى إلى الوصول إلى الحقيقة.

٥- التناصّ القرآنى الخارجى فى رواية الطريق

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
<p>... اذ قال الرجل:- قبضوا على القاتل. فقال صابر مخفياً انزعاجه بابتسامة:- سمعت ذلك. - على سريقوس؟ - نعم. حيك العبادة حول جسده و قال:- مجرد سرقة لا كما ظننت. - و ماذا ظننت؟ - الحق أنى سىء الظن بالنساء؟ حدجه بنظرة مستطلعة فقال الرجل:- زوجة جميلة و شابة و سوف تترث تركة لا بأس بها. فقال صابر و هويشد على أعصابه:- دار برأسى نفس الخاطر. فضحك الرجل قائلاً: - بعض الظن إثم. (محفوظ، ٢٠٠٦ م: ١٣٣).</p>	<p>(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُنَّوَهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحجرات/١٢)</p>

٥-١- عمليات التناصّ

نزيل الفندق الذى يحاور صابراً ربّما هو الرقيب الذى جعل محمّد الساوى يقصّ على صابر قصة خيانة كريمة و تأمرها مع ابن خالتها زوجها السابق بقتل العجوز و قد تمّ القتل على يد على سريقوس و هو الآن مسجون. فهذه القصة جاءت لاستدراج صابر المتهم الأول حتى يذهب إلى كريمة و قد فعل ذلك، و فى الحوار هناك إشارة مباشرة إلى شطر من الآية التى تأمر باجتنباب كثير من الظنّ و تؤكد أنّ بعض الظنّ إثم. ليس كل الظنّ مرفوضاً إذن و ليس كل ظنّ إثم و فى حياة حافلة بالصراعات والأطماع و الخيانات، تبدو الظنون ضرورة يومية يمارسها الناس و يعتذرون عنها أو لا يعتذرون و تتحول ظنونهم و شكوكهم إلى حقائق أو أباطيل. فالرجل الذى يحاور صابر بعد جريمة القتل فلا يتراجع و لا يعتذر لأنّ السياق لا يسمح بأكثر من الشرثرة و تبادل الاشاعات و التكهنات. الرجل سىء الظنّ بالنساء و منهن كريمة أرملة القتييل و المستفيدة الوحيدة من قتله، و هو يشير إلى ما سوف ترثه حتى يضطر صابر إلى مجاراته قائلاً: دار برأسى نفس الخاطر. عندها يضحك الرجل قائلاً: إنّ بعض الظنّ إثم. يزرع الظنون و يتحمس لها و يورط الآخرين، ثم يلجأ إلى الآيه كأنه يتطهر؛ و هذا الحوار الذى ختم بالإشارة إلى الآية شجّع صابر بالذهاب إلى كريمة و الكاتب جاء بهذه الآية للتناسب الذى يتواءم مع الحوار.

٦- التناصّ القرآنى الداخلى فى رواية الطريق

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
... ستصدق الأسئلة المخرجة بأمه في ظلام القبر. ولن يساعدها أحد من هولاء الشياطين، ولكن يومكم سيجيء. (محفوظ، ٢٠٠٦ م: ٦٠).	(لا يُسألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسألُونَ) (سورة الأنبياء/٢٣) (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) (سورة الرحمن/٣١).

٦-١- عمليات التناصّ

بدأ نجيب محفوظ روايته بفنّ الاسترجاع و صورّ مشهد دفن بسيمة عمران أمّ صابر بطل الرواية و كان بيت بسيمة أيام زمان ملاذاً للفسق و الفجور و كانت تاجرة أعراض و قد أبعدت إبنها عن هذا الفسق و ما إن خرجت من السجن حتى ماتت. و الكاتب يشير بالنصّ حول الأسئلة المخرجة بأمه في ظلام القبر إلى النصّ الغائب في الآية الكريمة التي تتحدث عن الأسئلة التي ستصدق بالناس أختياراً كانوا أم أشراراً و تناسبت الأسئلة المخرجة لشخصية القوادة تاجرة الأعراض لكن بالواقع الناس كلهم يسألون كما فعوا في الحياة الدنيا و هذا ما يشير إليه النصّ الغائب (لا يُسألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسألُونَ) وفي العبارة الأخيرة للنصّ الروائي الذي أتى بها صابر في تياره النفسى حول الناس الذين اجتمعوا لمراسيم الدفن وهم أشرار لا شك فيه يخاطبهم بهذه العبارة (و لكن يومكم سيجيء) والتي تشير إلى الحساب في النصّ الغائب (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) الذي سيقيمه الله -تبارك وتعالى- للثقلين؛ للجن والإنس و يصف نشأة الثقلين الثانية و هى نشأة الرجوع إلى الله و جزاء الأعمال و يعد آلاء الله تعالى عليهم.

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
... و مادامت بسيمة قد دفنت فلا أمل إلا إذا جاء الأب؛ و قال أحد القاعدين في الاستراحة:- القطن! كل شيء يتوقف على القطن! و تساءل رجل آخر:- و هذه الحروب التي تهدد العالم ألا تضمن لنا القطن؟ لن تكون كالحروب الماضية. أجل إنها لن تبقى على شيء. - القطن و الفول و البهائم و الخلق! فتساءل الصوت الأول: - و أين الله خالق كل شيء و حافظه؟ (محفوظ، ٢٠٠٦ م: ٤٣).	(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (سورة الزمر/٦٢) (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِيبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (سورة الأعراف/٥٤)

٦-٢- عمليات التناصّ

بسيمة أمّ صابر مع أنها كانت قوادة و لكن حكمها كحكم الإمبراطورة أو الملكة و كان صابر يعيش بعزة أيام أمه و لمّا دخلت السجن و بعد موتها أخذ البعض يعيرونه و كان يدافع عن نفسه و عزة نفسه بقبضته، و بعد بموتها فقد الأمل و راح ينشد عن أبيه حتى يجد عنده الأمان و الاطمئنان وعزة النفس و في حوار النصّ مسائل عدّة منها قضية صابر الذي ينشد عن أصله و منها هموم الناس المتجلية ببيع القطن و أن الحرب كسدت من سوقها و قد

تضاعفت الهموم من ضياع الأصل عند صابر و ركود الاقتصاد و القتل و الدمار الذى يخلفه الحرب و هنا تساءل أحد المتحاورين «و أين الله خالق كل شىء و حافظه؟». و هذا ما يشير إلى النصّ الغائب فى الآيه الكريمة (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) فهو الحافظ و المانع فقد تناصت هذه الفقرة الأخيرة من الحوار مع الآيه الكريمة، فالنص الروائى يتناص مع النص الغائب التالى الذى يشير إلى أن الخلق و الأمر لله وبأمره -تبارك و تعالى- فهذا التساؤل الذى ينم عن فزعة صارخة نلاحظه بأنه يناشد الله - تبارك و تعالى - الذى خلق كل شىء؛ يناشده بأن يحفظهم من كل سوء و لذا ضمّ الكاتب صوت صابر بهذا الصوت المتسائل عن خالق كل شىء و حافظه بأن يردّ صابر إلى أصله لأنه يبحث عن الحقيقة و الإنتماء المتمثلة فى البحث عن الأب. (الهورارى، ٢٠٠٥م: ١٥٦).

لقد نحى نجيب محفوظ و هو ذلك الإنسان الذى ربّما تأثر بالآداب الغربية، منحاً واقعياً جديداً، فقد سعت الآداب الغربية إلى نقل الواقع الاجتماعى أو السياسى أو النفسى أو الفنى أو الفكرى؛ لذا حاول محفوظ بأن يجد تناسباً بين الواقع العربى الإسلامى وبين أدبه الذى يفترض أنه يعبر عن ذلك الواقع، فكان نتيجة ذلك، التناص القرآنى الذى استخدمه فى رواياته؛ فمن ذلك نجد التناص فى بعض الحالات بمثابة وسيلة تنبيه يحاول أحد أطراف الرواية استخدامها لإيقاظ الطرف الآخر من نوم الغفلة، كما فى تساؤل أحد المتحاورين «و أين الله خالق كل شىء و حافظه؟» فهذا التساؤل من قبل المتكلم يدل على تذكير نفسه و من حوله بأن الله الذى خلق كل شىء هو يتكفل بحفظهم و رزقهم.

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
... و إذا بالرجل يقيم الصلاة و هو جالس، ثم يسترسل فى صوت مسموع: استقبلت قبلك و اترجيب عفوك و رحمتك يا أرحم الراحمين أدخلنى جنتك و اصل صلاته حتى السلام، ثم قال: - ساعدنى فى خلع العباءة و الحذاء يا محمد (محفوظ، ٢٠٠٦م: ٩٨-٩٩).	(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (سورة الأنعام/٧٩) (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (سورة الأعراف/١٥١).

٦-٣- عمليات التناص

صابر مختبئ تحت سرير العجوز أبو خليل ليقتله حتى يحصل على الثروة و على كريمة التى كرمت فى بذلها لجسدها له و كأنه نسى مهمته و مجيئه إلى القاهرة. كأنه نسى بحثه عن أصله و عن الحرية و الكرامة و الأمان و أغرته كريمة بقتل زوجها. يسرد الكاتب فى النصّ الأحداث التى تدور بحجرة أبو خليل و يعتمد الكاتب بإسراع صوت العجوز لصابر، الصوت الذى يحمل هذه الكلمات دون غيرها: «استقبلت قبلك و اترجيب عفوك و رحمتك يا أرحم الراحمين أدخلنى جنتك». فهذا النصّ كأنه مقصود به لإسراع صابر و لتذكره بأنه

مقطوع الأصل و عنده مهمة البحث عن الحقيقة التي فيها الحرية و الكرامة و الأمان و قد تعمّد الكتاب بإتيان هذا المقطع دون غيره و لذا تناصّ مع الآية التي ذكرت و التي هي على لسان نبي الله إبراهيم - عليه و على نبينا و آله السلام - و فيها كشف الحقيقة لأن إبراهيم كان يبحث عن الحقيقة و عن ذات الله سبحانه و تعالى فالكوكب و القمر و الشمس لم يصلنه إلى الحقيقة فهذا وجهه لله الذي فطر السموات و الأرض، فالنصّ التي أتى به الكتاب يشير إلى هذه الآية (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) و المقصود منها الإشارة إلى أن الحقيقة هي عند الله و التوجه إليه لا إلى غيره. و في قسم الأخير من النص الروائي الذي طلب فيها الرحمة من أرحم الراحمين، نرى التناصّ يتم مع النص الغائب (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) و الذي جاء على لسان نبي الله موسى - عليه السلام.

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
و قال: - يبدو أنه لاجدوى من الاعتماد على الغير. فابتسم المحامي في تسامح و هو يقول: - بل هناك جدوى فيما هو معقول: فهز منكبته قائلاً: - فليكن ما يكون. (محفوظ، ٢٠٠٦ م: ١٦٧).	(الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (سورة النحل/٤٢).

٤-٦- عمليات التناصّ

الحوار الذي دار بين المحامي الكبير محمد الطنطاوى و صابر، دارَ حول مسائل عدّة منها الحديث عن سيد سيد الرحيمي، والد صابر الذي لم يكن له من هواية في هذه الدنيا إلاّ الحب و هو كان و ما زال ميلمونيرا لا عمل إلاّ الحبّ و كلما وقع في مأزق هاجر من مدينة إلى أخرى أو من قارة إلى أخرى. يئس صابر من أبيه و لكن نورا شعّ خارج السجن و هو إلهام التي أحبّها عن صدق و أحبته عن إيمان و المحامي كلّه أمل بأن يستبدل المؤبد بالإعدام. فالنصّ يحكى عن تفاؤل بعد سيطرة التشاؤم و اليأس على صابر و بمساعدة إلهام و المحامي استمرّ البحث عن الحقيقة بعد أن توقف و مما يشير إلى اليأس قول صابر: يبدو أنّه لا جدوى من الاعتماد على الغير. هذا قول صابر الذي اعتمد على غير الله، اعتمد على كريمة التي جرّته إلى أكبر ذنب اغترفه و هو القتل أخذ يصحو شيئاً فشيئاً، النصّ يشير إلى النصّ الغائب المتمثل بالآية الكريمة التي تتمحور حول محورين هما الصبر و التوكل و هذان المحوران قد توصل إليهما. صابر الذي لا أهل و لا أسرة له إلاّ حبّ صادق وجهّه إلى إلهام التي لم تتركه بعد أن عرفت حقيقة أمره و أكاذيبه التي لفقها عليها و لهذا أسلم أمره للمقادير.

النتيجة

في نهاية المطاف نتوصل إلى النتائج التالية:

- صابر ونى فى بحثه عن الله - تبارك وتعالى - ولم يكن مهتماً بالعمل والمصابرة وكانت إلهام عوناً له، لكنه خسر ولم يكن صابراً كما سُمى وسيخسر كل من يسلك طريق صابر فى الوصول الى الله.

- برز عنصر الاختيار و الإرادة فى هذه الرواية بصورة جلية خاصة عندما كان قلب بطل الرواية منقسماً بين الخير والفضيلة (الهام) وبين الشر والرذيلة (كريمة).

- صابر أراد من الرحيمى أن يجده هو بنفسه لأنه ابنه، والواقع عكس هذا الأمر لأن صابراً بانتسابه إليه يحصل على الكرامة والحرية.

- صابر بتحسسه الأول فى البحث عن أبيه كان نفعياً وأراد أن يحصل على المادة والمال ولم يكن همّه الكرامة.

- هناك رموز تختفى وراء الشخصيات. فصابر فى النهاية لم يصبر والهام كانت نورا للطريق وكريمة كرمّت بذلها جسدها لصابر وسيد سيد الرحيمى الذى تبين أنه لم يكن له وجود خارجى هو الله - تبارك وتعالى - وعلى صابر وأمثال صابر البحث عنه، لا أن يبحث هو عنهم.

- تبين لنا هذه الدراسة القرآنية لرواية «الطريق» صلة الكاتب بالقرآن الكريم وكان استخدامه للقرآن الكريم ايجابياً.

- القرآن الكريم ميزة بارزة فى هذه الرواية؛ كما درسنا الآيات التى جاء شرط منها فى نصّ الرواية فى التناصّ القرآنى الخارجى وهكذا الآيات التى استنبطناها مما يشير إليه الكاتب ضمن إطار روايته فى التناصّ القرآنى الداخلى.

- من مميزات رواية «الطريق» مصرع البطل وفقدانه البصيرة العاقلة من كشف الحقيقة ولهذا ضلّ «صابر» ولم ينته إلى طريق الحقيقة بل انتهى.

- لا نريد تسمية نجيب محفوظ بالكاتب الإسلامى فى دراستنا لروايته هذه، بل نريد إلغاء صفة الإلحاد من هذا الكاتب وأنّ قلمه لم يكن مميتاً ولا ساماً للإسلام بل كان دواء لداء الكثيرين الذين يفهمون الأدب. فالكتاب - غير الرواية أو القصة - الذى يحمل العقلية شىء، والرواية التى تحمل التخيل شىء آخر و يجب أن نفصل فيما بينهما، فلا نحكم على الروائى بما نحكم على الكاتب الذى اتخذ العقل وسيلة للتعبير.

- اقتراح:

نقترح فى خاتمة هذه المقالة أن تتجه بعض دراسات نقد النشر المعاصر إلى الدراسات القرآنية من خلال دراسة التناصّ القرآنى فى الروايات أو القصص أو القصص القصيرة أو المسرحيات.

الهوامش:

*** نجيب محفوظ: وُلد نجيب محفوظ في حيّ الجمالية بالقاهرة وكان ذلك عام (١٩١١ م) في بيت ملتزم بالدين والثقافة التي تتشّف بها في صغره هي الدين (الغيطاني، ٢٠٠٦ م: ٥٢) ثم انتقلت أسرته إلى حيّ العباسية عام (١٩٢٤ م). نال شهادة الليسانس في الفلسفة عام (١٩٣٤ م) من جامعة القاهرة إلى جانب اهتمامه بالأدب وعن هذا يقول: «كنت أمسك بيد كتاباً في الفلسفة وفي اليد الأخرى قصة طويلة من قصص توفيق الحكيم، أو يحيى حقي، أو طه حسين.» (شلس، ١٩٩٣ م: ٨٩) هذا وقد أثر سلامة موسى في تفكيره وهو يقول عن ذلك: «كان لسلامة موسى أثر قوى في تفكيري، فقد وجهني إلى شيئين مهمين هما العلم والاشتراكية، ومنذ دخلا مخي لم يخرجنا منه إلى الآن، وكان الأديب الوحيد الذي قرأ رواياتي الأولى وهي مخطوطة، قرأ ثلاث روايات وقال لي: إنّ عندي استعداداً، ولكن الروايات غير صالحة للنشر، ثمّ قرأ الرواية الرابعة وكانت «عبث الاقدار» وأعجبته ونشرها كاملة» (دوارة، ١٩٨٩ م: ٢١٩). وفي مستهل رواية أولاد حارتنا قال نجيب محفوظ: «إنّ كتاباتي كلها، القديم منها والجديد، تتمسك بهذين المحورين: الإسلام الذي هو منبع قيم الخير في أمتنا، والعلم الذي هو أداة التقدّم والنهضة في حاضرنا ومستقبلنا» (محفوظ، ٢٠٠٧ م: مستهل الرواية). وقد فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل عام (١٩٨٨ م) وبعد أن خلف العديد من الروايات والقصص وبعد عمر طويل وورى التراب يوم الخميس ٣١ أغسطس عام ٢٠٠٦ م.

المراجع والمصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (١٩٨٨ م). «لسان العرب»، ط ١، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- ٣- جهاد، كاظم. (١٩٩٣ م). «أدونيس منتحلاً دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ما هو التناص؟»، ط ٢، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- ٤- خزعلي، انسية. (٢٠٠٩ م). «التناص الديني في الأدب اللبناني المعاصر (شعر حرب تموز نموذجاً)»، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ١٦ (٤) طهران: جامعة تربيت مدرس.
- ٥- داغر، شربل. (١٩٩٧ م). «التناصّ سبيلاً إلى دراسة النصّ الشعري وغيره»، مجلة فصول، مجلد ١٦، جلد ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٦- دوارة، فؤاد. (١٩٨٩ م). «نجيب محفوظ من القومية إلى العالمية»، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١.
- ٧- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٩٧٩ م). «تاج العروس»، تحقيق: عبدالكريم الغرباوي. الكويت: وزارة الاعلام، د.ط.

- ٨- الزغبى، أحمد. (١٩٩٥م). «التناصّ نظرياً وتطبيقاً»، الأردن: مكتبة الكتانى إربد، ط ١.
- ٩- الزمخشري، جار الله أبى القاسم محمو بن عمر. (١٩٨١م). «أساس البلاغ»، تحقيق: عبدالرحيم محمود، بيروت: دارالمعرفة. د. ط.
- ١٠- شبل محمد، عزة. (٢٠٠٧م). «علم لغة النصّ النظرية والتطبيق»، تقديم: سليمان العطار، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ١.
- ١١- شلش، على. (١٩٩٣م). «نجيب محفوظ الطريق والصدى»، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط ١.
- ١٢- عبدالله، محمد حسن. (١٩٧٨م). «الإسلامية والروحية فى أدب نجيب محفوظ»، القاهرة: مكتبة مصر، ط ٢.
- ١٣- الغبارى، عوض. (٢٠٠٣م). «دراسات فى ادب مصر الاسلامية»، القاهرة: دار الثقافة العربية، ط ١.
- ١٤- الغيطانى، جمال. (٢٠٠٦م). «نجيب محفوظ يتذكر»، القاهرة: دار الشروق، ط ١.
- ١٥- فيصل الأحمّد، نهلة. (٢٠٠٣م). «التناصّيّة - والنظرية والمنهج»، الرياض: منشورات كتاب الرياض بالسعودية، ط ١.
- ١٦- محفوظ، نجيب. (٢٠٠٧م). «أولاد حارتنا»، القاهرة: دار الشروق، ط ٣.
- ١٧- محفوظ، نجيب. (٢٠٠٦م). «الطريق»، القاهرة: دار الشروق، ط ١.
- ١٨- وتار، محمد رياض. (٢٠٠٢م). «توظيف التراث فى الروايات العربية المعاصرة»، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، ط ١.
- ١٩- الهوارى، أحمد إبراهيم. (٢٠٠٥م). «سليمان الشطى و رحلة البحث عن المعنى»، الكويت: رابطة الادباء فى الكويت، ط ١.

فصلنامه‌ی لسان مبین (پژوهش ادب عربی)
(علمی - پژوهشی)

سال سوم، دوره‌ی جدید، شماره‌ی پنجم، پاییز ۱۳۹۰

جدل (دیالکتیک) جستجوی خداوند در رمان راه (الطریق) اثر نجیب محفوظ*

دکتر خلیل پروینی
دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس
دکتر کبرا روشنفکر
استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس
دکتر علی گنجیان خناری
استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه علامه طباطبائی
نعیم عموری
دانشجوی دوره‌ی دکترای رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس

چکیده

انسان از زمان‌ها و روزگاران قدیم در جستجوی آفریننده و پروردگارش در این هستی بود و سؤالات متعددی در رابطه با علت هستی اش در این دنیا مطرح نمود و اینکه عاقبتش چه خواهد شد؟ نجیب محفوظ در رمان «راه» به جستجوی الله و پرسش‌های متعددی در باره‌ی سرنوشت انسان ضعیف بی‌چاره پرداخت و نام «صایر» را برای قهرمان رمانش برگزید؛ صابری که نماد صبر و استقامت است و نام «سید سید الرحیمی» را نماد خداوند متعال قرار داد، زیرا الله سید و سرور است و او سید و سرور انسانهاست. این رمان در سبک نمادین آغاز و به پایان می‌رسد و در چارچوب اندیشه‌ی فلسفی است که نجیب محفوظ از روش به‌کارگیری بینامتنیت قرآنی به آن پرداخت. ما در این مقاله، بینامتنیت قرآنی خارجی و بینامتنیت قرآنی داخلی را بررسی نمودیم و سعی بر آن داریم تا هدف نویسنده از به‌کارگیری بینامتنیت قرآنی و نمادهایی را که استفاده نموده، تحلیل نماییم تا اینکه مقصود نویسنده از این بینامتنیت در جدل (دیالکتیک) جستجوی خداوند در این رمان را روشن نماییم. روش تحقیق این مقاله، روش توصیفی-تحلیلی است که بر فراخوانی متن غائب در رمان «راه» و نیز بر عملیات بینامتنیت استوار است.

واژگان کلیدی

بینامتنیت قرآنی، بینامتنیت خارجی و داخلی، رمان راه، نجیب محفوظ .

* - تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۸۹/۱۲/۱۰ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۰/۰۴/۲۵

نشانی پست الکترونیکی: Kpervini@yahoo.com